

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

X·0·V·EX ·K·E C·K·A·A :||·X·Z - X·0·E·O·t·t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد معاصر

الإلتزام في روايتي "ابن الفقير" و "الدروب الموعزة" لمولود فرعون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

إشرافه:

د. مليكة حمامية

إعداد الطالبين:

- جميلة لخرة

- مريم قرياني

لجنة المناقشة:

الدرجة	الجامعة	الصفة	الاستاذ
1-		رئيسا	
2-		مشرفا و مقورا	
3-		عضوا ممتحنا	

2015/2014

الإهداء

اهدي ثمرة جسدي إلى أعز من لدي في الكون،

إلى من قال فيهما الله عز وجل: "و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة، و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا."

إلى من تبسمت لأفراحي، و تألمت لجراحي و احترقت دوما لتنير دربي مود الحب الصادق و الحنان الدافئ.

سر ابتساماتي في الوجود، من صنعت ذاتي بأخلاقها الكريمة فعلمتني الصبر و الإيمان بالأقدار، مصدر النجاح و

الإلهام.

إلى أمي، ثم أمي، ثم أمي.

إلى الذي علمني الأخلاق، إلى من رمانني في بحر العلم و الوفاء من رباني و أحسن تربيتي، إلى الذي شجعني

على الدراسة و النجاح.

إلى من أكن له كل الاحترام و التقدير

إلى الغالي الحبيب أبي.

إلى أخي العزيز نسيم و زوجته نبيلة.

إلى إخوتي و سدي في الحياة: بلقاسم، محمد علي، حكيم.

إلى زهرة الياسمين فلة.

إلى رفيقة دربي التي شاركتني ثمرة هذا الجهد مريم التي أتمنى لها كل النجاح في حياتها.

إلى جميع صديقاتي نصيرة، فتية، حنان، رقية، فاطمة، خضرة.

إلى كل من ساعدني من قريب و من بعيد.

جهدك.

يعدّ العمل الروائي و القصصي عامة من الفنون الأدبية التي تترجم الواقع المعيشي في صورة إبداعية، و في قالب فني خاص يسمى الرواية، فظهرت روايات ملتزمة و أخرى غير ذلك ، فكرة الالتزام من القضايا التي شغلت بال المبدعين و النقاد منذ زمن ليس بالبعيد و نتيجة لحدائثة الطرح لم تقل كلمة الفصل في هذا الموضوع، بحيث نجد الآراء تتضارب و تتعدّد و ما نلمسه في النهاية وجهات نظر أكثر منها موضوعية تحتكم في الأصل إلى العالم أو الشرع.

و الواقع أنّ الالتزام قد ارتبط إلى حدّ بعيد، بمفهوم الأدب في توجيه هذه الحياة، و مدى علاقته بالحياة و بالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة، و من ثمّ صار الأديب مطالبا بان يتفهّم الحياة قبل أن يكتب ما يكتب، و هو لن يستطيع تفهّمها إلا من خلال تجربته فيها و معاناته أيضا، كما يمكن أن نعتبر الحرية شرطا من شروط الالتزام باعتبار انه يعني حرية الاختيار لذلك يجب على الأديب أن يكون التزامه ينبع من قلبه و بيئته و عقيدته، و يقوم به عن اقتناع ووعي دون تكلف أو اكراه فالأديب من خلال التزامه يكشف لنا عن واقع و مصير مجتمعه، بحيث يكون للأدب الملتزم طريقة لتغيير أسس العيش و تحرير المجتمع من كل ما يستبدّ به.

و قد وجد أدباء جزائريون أمثال "مولود فرعون" استطاعوا أن يقدّموا نتاجا روائيا فنيا ملتزما و هو أدب جزائري بحت، لأنّه يعكس خصائص و صفات و تقاليد الشعب و مواقف الأبطال حدّدوا دورهم في معركة الشعب و قضيته العادلة.

و قد حاول مولود فرعون تصوير ظاهرة الالتزام من خلال روايتين هما: "ابن الفقير" ، " الدروب الوعرة" الأمر الذي جعلنا نتساءل: ما مفهوم الالتزام في الرواية ؟ إلى أيّ مدى استطاع الأديب تجسيد ظاهرة الالتزام في أعماله الروائية؟

و كيف كان التزامه من ناحية اللغة، الدين، العادات و التقاليد؟



فأدب هذا الروائي اكتسب أهميته و قوته من الشخصيات المحلية التي تربط ارتباطا وثيقا بمجتمعها الصّغير و الفارقة في تاريخ و حضارة بلادها بتقاليدها و عاداتها و قيمها فبطل روايات "مولود فرعون" هو الجزائر عامّة و القبائل خاصّة و أوضاعها المختلفة، و ان كان هذا التّحديد قد جاء متأخرا نوعا ما فلا ننسى أنّ "مولود فرعون" قد تنازعه عاملان هامان كان لهما اثر عميق في حياته، العامل الأول: هو ثقافته الفرنسيّة التي لا مناص منها حيث تعب كثيرا حتى أتمّ دراسته، و العامل الثاني: هو وطنه و قومه و ما فيهما من بؤس و شقاء كبيرين، و على الرّغم من هذا فإنّه لم يتردّد لحظة واحدة في أن يؤازر قومه و ينادي لهم بمستقبل مشرق، فاحتكم إلى الضّمير الإنساني فيما قدّمه من أعمال أدبيّة صادقة وواقعيّة.

أما السبب لاختيارنا هذا الموضوع فهو يعود أساسا إلى معرفتنا بأنّ هناك أدبا روائيا حقيقيا يرصد عدّة مواضيع، دينيّة، ثقافيّة تنقد الاستعمار الفرنسي، بحيث يلتزم الأديب الرّوائي لواقعه المزري الذي يعانیه و يعيشه الشّعب الجزائري بسبب الاستعمار.

لقد اهتم "مولود فرعون" و التزم بشؤون مجتمعه فجدّها في أعماله الأدبيّة، كالعادات و التّقاليد و الحياة البائسة التي يعيشها المجتمع الجزائري، ما جعلنا نعتمد على المنهج الإجماعي الذي من خلاله نكتشف التزام الكاتب نحو مجتمعه، بحيث وجدناه أكثر ملائمة في دراستنا هذه و قد اجبنا من خلاله عن إشكالات و أسئلة مطروحة في صميم هذا المنهج.

و قد قسّمنا بحثنا إلى فصلين مصحوب بمقدمة ، مدخل ، وخاتمة.

قد تناولنا في مدخل البحث تعريف الالتزام لغة و اصطلاحا، و بيّنا أنّ الالتزام هو تجسيد هموم المجتمع من طرف الأديب، و هذا بتخلّيه عن مشاكله الشخصية و الدّاتيّة، باعتباره جزءا لا يتجزأ من المجتمع، و أوردنا آراء بعض النّقاد الذين اتّفق معظمهم على المساهمة في ديمومة الالتزام عبر الأزمنة

و هذا بالرغم من تغييرها بسبب الظروف الاجتماعية، السياسية، الدينية، و على رأسهم أفلاطون وأرسطو و كذلك من خلال كتاب "كليلة و دمنة" لابن المقفع" الذي حارب الظلم و سعى جاهدا للارتقاء بمجتمعه بالإضافة الى جون بول سارتر، الذي يرى أنّ الالتزام هو طرح الأديب قضايا العصر لمجتمعه، وأن عدم إكتراث المبدع يتنافى و فكرة الالتزام .

أما الفصل الاول فعنوانه كالتالي: الالتزام في رواية ابن الفقيه و فيه تناولنا ملخص هذه الرواية ثم بينا كيف أن الاستعمار حاول القضاء على اللغة العربية و احلال محلها اللغة الفرنسية ، و كذا إدماج الشعب الجزائري في الجو الفرنسي و جعل اللغة العربية لغة أجنبية، و كما حاول القضاء على مقومات الدين الإسلامي، و ذلك بتحويل مختلف المعالم الدينية إلى كنائس و دور للراهبات، كما انه أراد تدنيس العادات و التقاليد الجزائرية الموروثة عن الأجداد كعادات الزواج و كسب العيش من جني التين و الزيتون.

اما الفصل الثاني فعنوانه بالالتزام في رواية الدروب الوعرة وفيه تطرقنا الى التزام الأديب من ناحية اللغة و الدين والعادات والتقاليد كذلك و كيف ساهم في المحافظة والتزامه بمقومات وطنه. فرغم كتابات مولود فرعون باللغة الفرنسية و احتكاكه بالغرب إلا انه يظهر من خلال الروايتين أن الأديب التزم بمقومات المجتمع الجزائري من لغة و دين و عادات و أن السياسية التي قام بها الاستعمار للقضاء عليها - المقومات - لم تنجح و بقي الشعب متمسكا بها للمحافظة على هويته ووطنيته.

لقد اتخذنا في هذا البحث العديد من المراجع كخلفية أساسية كان لا بد من الرجوع إليها، منها:

كتاب "احمد طالب" المعنون بـ " الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة"، بالإضافة إلى قاموس " ابن منظور" " لسان العرب"، "الفيروز أبادي" " القاموس المحيط"، كتاب "احمد أبو حاق" " الالتزام في الشعر العربي"، بالإضافة إلى الروايتين " ابن الفقيه" ، " الدروب الوعرة" باعتبارهما مصدر أساسي جرت حولهما الدراسة.

كما نتقدم بكل مشاعر التقدير و الاحترام إلى الدكتورة المحترمة: مليكة دحامنية التي ساعدتنا في مشوار بحثنا، فكانت المرشدة و المعنية فلم تبخل بتوجيهاتها، فشكرا على قبولك أن تكوني الأستاذة المشرفة علينا، شكرا لأنك علمتنا معنى الصبر لنيل الثمرات، كما تعلمنا منك كيف يكون الأستاذ الجامعي الذي يتميز بالمعرفة و العلم من جهة، و بالتواضع من جهة أخرى، كما لا ننسى أن نشكر اللجنة المناقشة، و نشكر أيضا من ساهم و ساعد في انجاز هذا البحث.

1_ ماهية الالتزام:

فكرة الالتزام بمعناها الحالي لم تظهر في النقد الأدبي القديم في شكل نظرية مبلورة، إذ أن ظهورها أو نموها لم يكتمل إلا في عصرنا الحاضر، نتيجة التطور الفكري والأدبي والفني⁽¹⁾

• مفهوم الالتزام:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور": لزم الشيء: يلزمه لزما ولزوما ولازمة ملازمة ولزاما التزامه وألزمه إياه فالتزامه.

لزم: اللزوم: والفعل لزم، يلزم، والفاعل لازم، والمفعول به ملزوم، ورجل لزمة يلزم الشيء فلا يفارقه. واللزام بالملازمة للشيء والدوام عليه.

والالتزام هو الاعتناق.⁽²⁾

كما جاء في "القاموس المحيط": "لفيروز أبادي":

لزم الشيء: ثبت ودام، لزم بيته، لم يفارقه، لزم بالشيء: تعلق به ولم يفارقه.

التزامه: اعتنقه، التزم الشيء: لزم من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال أوجبه على نفسه⁽³⁾.

ب/ اصطلاحا:

الالتزام هو ما يطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب والفن، حيث نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى: السياسية والاجتماعية والفكرية، فيصل الشاعر أو الأديب إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به.

(1) احمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 09.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15، ط4، دار صادر، بيروت، 2005، ص 541.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، ط4، دار المأمون، 1998، ص 175.

"الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب والفنان فيها، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً، واستعداد إذا من المفكر الملتمزم لان يحافظ على التزامه دائماً ويتحمل كامل التبعية التي تترتب على هذا الالتزام".⁽¹⁾

فالالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه مستجيباً لدوافع وجدانية نابغة من أعماق نفسه وقلبه، فالحرية شرط أساسي من شرط الالتزام وليس ملتزماً من كان التزامه صادراً عند قسر أو مجارة أو ممالأة أو نفاق اجتماعي.⁽²⁾

ومن هنا فان الالتزام كان مرتبطاً بالعقيدة الصادرة من شدة الإيمان بها، منبثقاً في جميع أحواله عن أيديولوجية معينة يدين بها المفكر الملتمزم.

كما يقصد بالالتزام مطالبة الأديب بتصوير الأحداث والمشاكل الاجتماعية أي أن يجعل أدبه يقوم على تصوير الهموم الاجتماعية، وان يتخلى عن همومه الذاتية، وبهذا فان الالتزام يتداخل مع النقد الأخلاقي، بمعنى يصبح قضية أخلاقية، فالناقد الاجتماعي يطالب الأديب بالالتزام بالأخلاق فيصبح مفهوم الالتزام بعيداً عن إطار نظرية الأدب والفلسفة والفن.⁽³⁾

لقد امن الفكر الماركسي، على سبيل المثال، بنظرية فكرية مفادها أن الفن يعبر عن مجموعة المبادئ أو المعتقدات الخاصة بطبقة من الطبقات، أي أن الفن الوحيد المعترف به في نظرهم هو ذلك الخادم المخلص للثورة ومتطلباتها.⁽⁴⁾

إن فكرة الالتزام التي نبتت على أرضية العلم، وويلات الظلم والحروب، أثرت بشكل تلقائي وطبيعي على يد "كوليردج" و"ماثيو أرنولد"، حينما أعلن أن الفن "نقد للحياة"، جاءت هذه الدعوة رد

(1) أحمد ابوحاقة، الالتزام في الشعر العربي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص14.

(2) المرجع نفسه، ص14.

(3) شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، ط1، دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1976، ص88.

(4) رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية،

فعل لطغيان العلم التجريبي وفقدان الثقة في النوازح الروحية حيث دعت الضرورة إلى تحميل الشعر إعادة نشو المبادئ الإنسانية التي كان يحملها الدين، قبل أن يفقد رصيده الروحي.⁽¹⁾

لقد امن "شوقي ضيف" أيضا بمقياس الالتزام، ورأى أن الأديب جزء من مجتمعه، وهو يقوم العمل الفني بقدر دوراته في إطار المجتمع واهتمامه بمشكلاته يقول: "وكان من اثر ظهور النظريات الفلسفية الحديثة في هذا القرن، إن ظهر مقياس جديد، مقياس الالتزام في الأدب فالأدب ينبغي أن تكون له دعوة اجتماعية يلتزمها، بل أن هذا واجبه الذي ينبغي إلا يتخلى عنه حتى يصبح من دعائم المجتمع".⁽²⁾

و تعتبر الحرية عند "عبد الله الركيبي" "ضرورة للأدب لان هذه الحرية هي التي تفجر عواطفه نغما شجيا يتغنى بأمال الإنسان، ويعبر عن ألامه و أحلامه".⁽³⁾

فالحرية هي شرط أساسي في تعبير الأديب عن عواطفه وعواطف الآخرين تعبيرا صادقا، وان يكون هذا التعبير مؤثرا في القارئ، لذلك نجده يربط بين حرية الأديب وحرية الإنسان، الذي يشكل شخصا واحدا في الواقع.

اما افلاطون فقد جعل من الالتزام مثالية خلقية، تتركز حول سلوك المفكرين في الجمهورية الفاضلة، وحول نظريته في الإلهام الشعري الصادر في رأيه عن النشوة الإلهية "ليوقظ النفوس ويسمو بها ويمجد مآثر الأجداد ويربي الأجيال".⁽⁴⁾

لقد نقم أفلاطون على شعراء عصره، لأنهم كانوا في نظره "يتملقون الجماهير، ويخضعون لنوعين من الاستبداد، استبداد الجمهور واستبداد الحاكم" ولكنه رحب بالشعراء الذين "يمجدون

(1) احمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص12.

(2) رجاء عيد، فلسفة الالتزام ف الأدبي بين النظرية والتطبيق في النقد ، منشأة المعارف جلال حزي وشركائه، ص273.

(3) محمد مصايف، النقد الأدبي في المغرب العربي ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص259.

(4) احمد ابوحاقة، الالتزام في الشعر العربي، المرجع السابق، ص17، ص18.

الأبطال والقدرات الصالحة، ويتغنون بالفضائل وأصحابها" (1) فأفلاطون كان يريد من الأديب أن يلتزم الفضيلة والمبادئ الإنسانية العليا، وأن يكون قدوة للأجيال وهاديا ومربيا لأبناء أمته.

أما أرسطو فقد نادى بنظرية التطهير وهي أول وجه من وجوه الالتزام الناظر إلى العمل الأدبي بمنظار المنفعة والتطهير يعني به أرسطو نوع من مداواة الأمراض الناس تتم من غير إيلا م ولا ضرر، وهو ما يسمى في الطب "مداواة الشيء بمثله" بها "تعتدل الانفعالات وتكتسب درية وصلابة وتستقيم العواطف ويزول منها كل ما هو مضر". (2)

ما نلاحظه إذن هو أن كل من أفلاطون وأرسطو يتفقان في الحرص على الغاية الخلقية، في كل عمل أدبي والتي تساهم في استمرار فكرة الالتزام في الأدب، رغم أنها تتحول وتتلون أحيانا بحسب الظروف الاجتماعية، سياسية، دينية، وإنسانية.

ولنا في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع موقف واضح من مواقف الالتزام لا من حيث غايته التعليمية الإصلاحية فحسب، حيث يظهر الالتزام فيه من خلال موقف "بيدبا" اتجاه قومه الذي استطاع في النهاية أن يحقق هدفه وإن يصلح الملك فهذا الموقف الذي استطاع في النهاية أن يحقق هدفه وإن يصلح الملك فهذا الموقف الذي وقفه "بيدبا" يقع في صميم الالتزام ويظهر أن المفكر العاقل مسئول في كل زمان ومكان عن مجتمعه وأبناء قومه وعن خير الإنسان بصورة عامة ومحاولة مقاومة الظلم والطغيان والاستبداد. (3)

نلاحظ من خلال هذا الكتاب "لابن المقفع" أن له موقف واضح في الالتزام والذي يتمثل في محاولة الوصول إلى الهدف المراد بالدعوة إلى الإصلاح وحب الخير، ومقومة الظلم والاستبداد والتسلط في كل زمان ومكان بين المجتمعات.

(1) احمد أبو حاقه، الالتزام في الشعر العربي المرجع نفسه، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص19.

(3) المرجع نفسه، ص19، ص20.

ولما نرجع الى راي "جان بول سارتر" نجد انه منح الالتزام في الفكر والأدب أوضاع مقوماته وأرسخها: "الكلمات على حد تعبير "يريس ياران" "مسدسات عامرة بقذائفها" (1)

بمعنى أن الكاتب إذا صوب قذائفه يجب أن تكون إلى أهداف وليس على سبيل المصادفة. فحال الالتزام تتعارض وحال اللامبالاة وعدم المشاركة في القضايا الاجتماعية والإنسانية التي يطرحها العصر على كل صعيد، ويكون شعور المفكر الملتزم متورط بأساس الشعور بالمسؤولية التي تتحول إلى موقف يترجمه الالتزام سلوكا وفعلا، لان الالتزام "ليس مجرد تأييد نظري للفكرة وإنما هو سعي إلى تحقيقها" (2)

نفهم من هذا أن فكرة الالتزام تتعارض مع عدم الاهتمام بالقضايا الاجتماعية التي يشهدها المجتمع، فيجب على الأديب أن يكون ملتزما و مسئولا حول هذه القضايا من خلال سعيه إلى تحقيقها. ففي مفهوم الالتزام نجد أن الفكر ليس منفصلا عن العالم الذي يحيا فيه ولا هو مستقل عنه بل على العكس من ذلك "هو غارق فيه وموجود وفاعل وحاضر وليس العالم بالنسبة إليه مجرد مشهد يمر أمام ناظريه مستقلا عن فعله، إن العالم مسرح فعل، ومكان للنشاط العلمي، وليس المفكر مجرد مشاهد أو متفرج على ما يدور فوق هذا المسرح، بل هو مشترك في التمثيل يمثل دوره في مأساة الكون الموجود فيه(3)" نلاحظ أن المفكر يعتبر جزءا لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه بصفته عضوا فيه، فيجب أن يجسد قضايا وماسي مجتمعه باعتباره ممثل رئيسي وليس مشاهد فقط. فلا ريب في أن لوجودية سارتر أثرا بعيدا، هذا في المفهوم. فهو يرى إن كل إنسان

(1) احمد ابو حاقه، الالتزام في الشعر العربي، المرجع السابق، ص15.

(2) المرجع نفسه، ص16.

(3) احمد ابو حاقه، الالتزام في الشعر العربي، المرجع السابق، ص15.

ملتزم في هذا العالم الذي نحن فيه هو في غمار المعمة من رأسه حتى القدم، ومهما يفعل، فإنه معرض للخطر حتى و ان كان في احسن احواله⁽¹⁾.

(1) احمد ابو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص16.

الفصل الاول: الالتزام في رواية ابن الفقير

1- ملخص رواية ابن الفقير

2- الالتزام من ناحية اللغة.

3- الالتزام من ناحية الدين.

4- الالتزام من ناحية العادات والتقاليد.

1- ملخص رواية " ابن الفقير " le fils du pauvre

تجري حوادث الرواية في قرية جزائرية من قرى القبائل الجبلية الكبير، بحيث أن القادم إليها يرى بيوتها المتراسة كأنها بيت واحد و هي قرية "تيزي هيبيل".

"تيزي و هي عبارة عن تجمع سكاني من ألفي نسمة، تنتزع دورها انتزاعا الواحدة تلوى الأخرى على ربة ضخمة كأنها فقرات وحش من وحوش ما قبل التاريخ..". الرواية ص 14.

و تصف لنا الرواية طفولة الكاتب و حياته في تلك القرية على شكل يوميات التي تبين لنا الصراع القائم بين ذات الكاتب و الواقع المرير الذي يعيشه من فقر و جهل، و محاولة منه في تغيير هذا الوضع المزري، فتظهر لنا الرواية بأنها خاصة ببلاد القبائل فقط، و لكنها هي رواية الشعب و المجتمع الجزائري كله، أو بالأحرى هي خاصة بالفئات الاجتماعية الفقيرة، و تدور أحداث الرواية عقب نهاية معركة الجزائر عام 1957، حيث تجسد لنا الحياة القبائلية بكل حيثياتها الكبيرة و الصغيرة، و أشكال المواجهة التي يعانها الأهالي ضد الحاجة و الفقر، المرض و الموت و هذا باشتغال عدة أعمال من صناعة الفخار، و جني الزيتون و التين، و رعاية الأغنام.

لقد شب و ترعرع "فورولو" في تلك القرية القبائلية التي لا تزال تؤمن بعادات موروثه من الماضي تسودها أخلاق و أنماط حياة الأجداد، كما نجد "فورولو" يتكبد عناء من أجل إجادة لغة غريبة و ثقافة غريبة، و هذا يتمثل في دراسته في ثانوية فرنسية، إلا أنه يشعر دائما بأنه غريب، و دائما يشعر بالخوف من الطرد إذا لم ينجح في دراسته، و لكنه كان عازما على الغوص في هذا العالم الذي يجهله "يستحسن ألا تبدأ المدرسة بالغيابات يقال بان الجنس الرومي صعب المراس".

الرواية ص 68.

" كان قد نجح في اختبار الشهادة الابتدائية مع تلميذين آخرين من زملائه، جرى الامتحان في مدينة عين الحمام على بعد عشرين كلم من قريته، و هي مدينة بأتم معنى الكلمة، يقطنها الكثير من الفرنسيين " الرواية ص 135.

و تبين لنا "ابن الفقير" حلولا كثيرة التي تعتبر مخرجا للفقر و البؤس، و هي الهجرة إلى فرنسا فرمضان أبو "فورولو" سافر إلى فرنسا، و هذا ليس من أجل إتباع شهواته أو مغامراته العاطفية مع الفرنسيات أو نزعات سياسية، و إنما من اجل توفير المال لعائلته و لتسديد ديونه " ترك عائلته بعد مدة من ذلك تحت رعاية أخيه، و غادر رمضان ذات صبيحة قريته ليذهب إلى فرنسا عاملا....و الحل الوحيد الذي بقي بين يديه، يعلم علم اليقين أنه لو بقي في البلد لامست ديونه ككرة الثلج التي ستجرف بعد حين ارثه العائلي المتواضع" الرواية ص 130.

كما نرى أن الرواية تعتبر سيرة ذاتية، و لكن الأديب استطاع أن يتحدث عن حياة شعبه بصوت واحد، فحينما تقرأ هذه الرواية نحس حقا بما يشعر به الكاتب، و ما يعانيه الشعب الجزائري من عذاب و شقاء و جهل.

تمهيد:

يعتبر مولود فرعون شعلة أدبية من عمق معاناة المجتمع الجزائري ابان الاستعمار. حيث انه اضطهد وهدد من طرف الجيش الفرنسي، رغم ذلك استطاع ان يكون كاتباً إنسانياً، واعماله نضالية، فكان قلمه في خدمة القضية الوطنية واستقامة الرجل وعدالة مواقفه عكسته كتاباته الأدبية. ومن أشهر أعماله ابن الفقير أو نجل الفقير le fils de pauvre التي ظهرت سنة 1950 وفتحت الباب على الرواية الأصلية ذات الاتجاه الواقعي الصادق، المعبر عن الثالث المبيد لكل الحضارات (الجهل، الفقر، المرض)⁽¹⁾. كما أنها تنتمي إلى الأدب القومي الوطني الجزائري، رغم لغتها الفرنسية إلا أن روحها وفكرها وواقعها الجزائري بحت.

ورواية الدروب الوعرة les chemins qui montent التي ظهرت سنة 1957. والتي يبين فيها أن منطقة القبائل الأكثر عرضة للتبشير المسيحي، بهدف تقسيم البلاد، وذلك بإضعاف المقاومة الشعبية وتشتيتها، كما تلمس فيها الواقع والصراع الاجتماعي والسياسي، خاصة بين الأهالي والفرنسيين.⁽²⁾

2- الالتزام من ناحية اللغة:

لم يتأخر الاستعمار الفرنسي لحظة في تطبيق مخططاته، من اجل القضاء على الشخصية الوطنية في الجزائر منذ بداية الاحتلال، فأول عملية قام بها بعد أن احتل البلاد عسكرياً، هي عملية إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، تمهيدا لتطبيق فكرة سياسة إدماج الشعب الجزائري في الجو الفرنسي⁽³⁾ باعتبار أن هدفه الأساسي هو محاربة اللغة العربية في التعليم الحر،

(1) السعيد جاب الله، المؤثرات الأجنبية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة ماجستير. جامعة الاسكندرية. مصر. 1989. ص 95.

(2) احمد امين الزاوي، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، جامعة دمشق، سوريا، 1983، ص 242.

(3) احمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، المرجع المذكور، ص 177.

والتضييق على تدريسها في التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية، ثم إصدار قانون 8 مارس 1938 القاضي باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر⁽¹⁾ مما سمح لمولود فرعون الالتزام بإبراز وإظهار هذه السياسة متمثلة في فتح مدارس متخصصة لتعليم اللغة الفرنسية للجزائريين فيظهر ذلك في نجاح مزاد فورولو في المرحلة الابتدائية، وحصوله على منحة للدراسة في العاصمة "وعند الرجوع إلى القرية مساء وجدا رسالة من مدير متوسطة تيزي وزو يعلن له فيها الموافقة على المنحة وتخصيص مكان الممنوح الجديد الذي يتوجب عليه الحضور دون تأخير".⁽²⁾

بالإضافة إلى وصف الواقع المرير والصعب الذي كان يعانيه الشعب الجزائري من أجل التعلم، والذي كان بدوره يوجب مصاريف كثيرة وهذا ما نراه في قول الأب لابنه مراد "هل تتصور أننا خلقنا للمدارس؟ نحن فقراء. والدراسات مخصصة للأغنياء ... فالفرنسيون لا يمنحون الأماكن بدون مقابل"⁽³⁾ لقد توجب الإعداد للسفر، لم يكن الأمر سهلا ولكن كانت هناك نقود في البيت وبالنقود، قال رمضان بوقار، نتغلب على كل الصعاب"⁽⁴⁾

في ظل كل هذه الظروف والمعاناة التي منعت المجتمع الجزائري من النهوض، إلا أنها زادت قوة وتمسكا بوطنه، سواء كانوا مناضلين بالسلاح أو مناضلين بالقلم والذي يعتبر أقوى سلاح لمواجهة الاستعمار فيه العالم ككل، فكما سعى المستعمر إلى تدمير لغتنا إلا انه وجد أدباء وكتاب ملتزمين بقضايا وطنهم وصامدون يدافعون عنها رغم التهديدات التي تطالهم. وخير مثال

⁽¹⁾ أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ط، خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 81.

⁽²⁾ مولود فرعون، ابن الفقير، ت، الدكتور عبد الرزاق عبيد، دار ثلاثينيات للنشر والتوزيع 4، نهج سي الحواس، بجاية، الجزائر، 2012، ص 152.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 151.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 153.

على ذلك الأديب مولود فرعون والذي رغم كتابته باللغة الفرنسية لم يمنعه من توظيف ألفاظ وعبارات لغتنا الأصيلة التي تدل على هوية و أصالة الشعب العربي والجزائري خاصة مثل:

"يبحث عن الحطب للكانون"⁽¹⁾

"ومنهم القهواجي"⁽²⁾

"ايكوفيات المؤونة"⁽³⁾

"بردعة الحمار"⁽⁴⁾

فالأديب الجزائري التزم بالمضمون رغم استعماله للغة غير لغته حتى أن الأمثال الشعبية الجزائرية كانت حاضرة و حشدها في روايته والتي زادت أعماله إلا بروزا والتزاما اتجاه تراثه العريق "يا مرزوق من برة و شحالك من الداخل"⁽⁵⁾

إن القصة الجزائرية قامت بدورين هاميين:

1_ كشف الستار عن الواقع الاجتماعي الجزائري وإبراز كل المشاكل التي واجهته.

2_ مواجهة المستعمر بحقائقه و أفعاله اللانسانية بواسطة لغته التي يفهمها جيدا.⁽⁶⁾

يمكن أن نجسد هاذين العنصرين في الخلاف الذي وقع بين عائلتي ايت شعبان و بوسعد نعامر في قرية تيزي هيبيل بسبب فورولو الذي أصيب في عينه بعيدان الزيتون، مما جعله يفخم الأمر بان بوسعد تعمد ضربه، فاندلعت الحرب لما بدا الطفل فورولو بالصراخ ومشاهدة أمه وعمه الدماء على وجهه "شاهدا وجهي مضرجا بالدماء والشريط داكنا ومبتلا قال عمي:

(1) مولود فرعون، ابن الفقير، ص54.

(2) المصدر نفسه، ص28.

(3) المصدر نفسه، ص20.

(4) المصدر نفسه، ص150.

(5) المصدر نفسه، ص17.

(6) احمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص178.

من الذي فعل بك هذا؟

صرخت أمي دون تردد صرخة غريق.

لقد قتلوا ولدي.

اجب بسرعة امن؟ ولماذا؟

انه بوسعد نعامر.

نعم لقد أراد قتلي.⁽¹⁾

لتخرج بعد ذلك العائلتين باثار و كأنهم كانوا في حرب حقيقية "إن هذه الحصييلة سطرها احد الموالين لنا عندما كنا نمدد عمي لحاف وكلهم كانوا يحملون أثار المعركة، خدوشا طويلة أو جواهر من قطرات الدم، أو قندورة ممزقة أو عمامة على الكتفين، قدمت أمي جرة من الفخار ممتلئة ماء لغسل جروح المصابين".⁽²⁾

إن اللغة لا يمكن اعتبارها مجرد وسيلة أو أداة لنقل الأفكار و إنما تحمل في طياتها صورة الحضارة وروح الشعب الذي يسهر على خلقها وتطويرها "فاللغة هي الاستعمال الفكري كما أنها الجوهر المميز لقيمة مجتمع من المجتمعات"⁽³⁾

3- الالتزام من ناحية الدين:

لقد كانت محاربة الإسلام هدفا أصيلا للمستعمر، ومن صورته ما ذكره الكاتبان الفرنسيان "كوليت" و"فرانسييس جانسون" فقالا: "لعل العبث بالدين الإسلامي كان هو المجال المفضل لدى القائد الفرنسي في الجزائر "روفيجو"، فقد وقف هذا القائد الفاجر و نادى في قومه: "انه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبدا لا له المسيحيين، وطلب إلى أعوانه إعداد ذلك في اقصر وقت

(1) مولود فرعون، ابن الفقير، ص43.

(2) المصدر نفسه، ص45.

(3) طالب احمد، الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص158.

ممكن، ثم أشار إلى جامع الكتشاف، فحولوه إلى كنيسة بعد شلالات من الدم وسمي "كاتدرائية الجزائر".⁽¹⁾

كما يظهر لنا في رواية "ابن الفقير" أن أهل القرية لم يكونوا يهتموا بالمساجد إلا الشيخ الكبار: "غير أن المسجدين ليس لهما أهمية "تاجمعت"، مظهرهما الخارجي يشبه بقية المنازل المجاورة ... أما الشيوخ الذين يذهبون إليهما للصلاة فكأنهم ينحدرون من عصور غابرة".⁽²⁾

"فان الله وحده يعلم كيف تقبر وتقلع العائلة من انتظار الفقيد".⁽³⁾

"اليوم الذي يدخل فيه جنة محمد عليه الصلاة والسلام".⁽⁴⁾

حتى أن الكاتب من ناحية القسم والدعاء، فلا يقسم، ولا يدعو بغير الله، و يبين أن الله يستجيب لدعوة المظلوم، ويجب أن نحمد الله ونشكره على نعمه:

"اقسم على ذلك".⁽⁵⁾

" لقد استجاب الله لدعائك ".⁽⁶⁾

" الحمد لله ".⁽⁷⁾

" ليحفظه الله لك ".⁽⁸⁾

" يعلم الله بأنه ما من مرة كان فيها متهورا معي ".⁽¹⁾

(1) محمد الغزالي: الاستعمار، احقاد واطماع ط2 دار السعودية للنشر، جدة، 1889، ص37، نقلا عن منقذ بن

محمود السقار: الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، ص24.

(2) مولود فرعون، ابن الفقير، ص16.

(3) المصدر نفسه، ص118.

(4) المصدر نفسه، ص12.

(5) المصدر نفسه، ص27.

(6) المصدر نفسه، ص33.

(7) المصدر نفسه، ص49.

(8) المصدر نفسه ، ص33.

رغم أن الأديب "مولود فرعون" كان محتكا، وان جل كتاباته كانت باللغة الفرنسية، إلا أن مترجم رواية "ابن الفقير" يبين أن "مولود فرعون" قد التزم بقضايا مجتمعه الدينية، وهذا دليل على انه لم يتجاوب مع الثقافة الغربية. كما يظهر لنا بالرغم من طغيان المسيحية في المجتمع القبائلي خاصة. إلا انه بقي محافظا على الدين الإسلامي الذي هو أساس كل شيء، وهذا ما يدل على عدم نجاح السياسة التبشيرية التي جاء بها الاستعمار الفرنسي.

4- الالتزام من ناحية العادات و التقاليد

غير أن مولود فرعون كان التزامه واضحا من خلال رواية "نجل الفقير" في أن عادات وتقاليد بلاده تنافي تماما عادات الفرنسيين في كل شيء، فنلاحظ انه ظل منكمشا بها والتزامه واضح كذلك في أعماله ولهذا صنفه كبار الأدباء الملتزمين. فلم يخرج عن عاداته رغم عيشه وسط مجتمع غربي مختلف كلية عن مجتمعه دينا ولغة وعادات وتقاليد، واعتبر أن التغيير في مقومات المجتمع العربي و الإسلامي عيبا ولا يمكن إتباع ما يخطط له الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهذا ما يؤكد لنا عندما أرادت (الجدة أم رمضان) تزويج ابنها من (فاطمة)، فكان ذلك إلا بعد الأخذ برأي الفتاة كما علمنا القران الكريم، وعملت (الجدة) على إقناعها بالزواج >>عانت جدتي عناء كبيرا حتى أقنعتها بالارتباط برمضان، استسلمت فاطمة عندما تأكدت من أن ذلك الدب الضخم يخفي كثيرا من القوة وكثيرا من الهمة للعمل وكثيرا من الحس المرهف، وخمنت في أن يكون في الآن نفسه وصيا على أختيها"⁽²⁾

وما التزم به الكاتب من عادات تلك التربية الحسنة التي يلقتها الآباء لأبنائهم، اقتداءا بخصال الرسول صلى الله عليه وسلم، في حين الجلوس إلى المائدة يجب ذكر الله وحمده وشكره على نعمه

(1) مولود فرعون، ابن الفقير، ص35.

(2) المصدر نفسه، ص28.

وحتى بعد الانتهاء من الأكل "بعد الانتهاء من الأكل والشرب يرفعون أيديهم بالدعاء للأحياء، و
للأموات، و للأولياء، ولجني المحاصيل الزراعية، ولصيت العائلة وشهرتها، وهذه الأخيرة هي التي
ستغبط جدتي وتغمرها نشوة."⁽¹⁾ لم يتوقف التزام الكاتب عند عادات الزواج والطاعات فقط و إنما
بتقاليد المنطقة القبائلية وما تزخر به، فالذي يجرؤ على التوغل في عمق بلاد القبائل سوف تحلب
فؤاده مناظرها يقينا أو مجاملة، فيجد أحياءها سحرية، وتبدو له مشاهدها شاعرية فلا يسعه إلا أن
يشارك الأهالي مشاركة وجدانية في عاداتهم المتسامحة وتقاليدهم الفنية الرائعة. "تشتغل خالتي في
الفخار والصوف، ولذلك فان فناءهما الصغير مكتظ دائما بالفخار."⁽²⁾

بالإضافة إلى كل هذا يطلبون النصيحة ممن هم اكبر سنا منهم وتوكيل أمر العائلة للمسئول
الأكبر وهو المكلف بالموونة "في عائلة منراد كانت جدتي هي المكلفة بالدخيرة فهي الوحيدة التي
تفتح ايكوفي وتغلقه ... ولها أسرارها الخاصة لفتح الأغطية وغلقها ... فان جدتي في الواقع هي
التي تعيل العائلة"⁽³⁾

بالإضافة إلى أن: " أما العجوز فقد كانت شديدة في معاملتها لعروستها و أولادها وكانت تثير
الرعب في الحي كله، ولم يكن يسلم منها احد"⁽⁴⁾

بدون أن ينسى الكاتب التزامه اتجاه الأعمال الفنية التقليدية التي تزخرها أنامل النسوة بكل
احترافية والتي ورثها جيل عن جيل. كما أنها ترمز إلى أصالة المنطقة باختلاف الحرف
والصناعات من أواني فخارية ونسيج وللصوف وغير ذلك الأعمال التي تتفاوت وتتفنن فيها النساء.
"تشتغل خالتي في الفخار والصوف ... إن الصلصال يهياً بداية من فصل الربيع ... تجفف كتل

(1) مولود فرعون ، ابن الفقير ، ص51.

(2) المصدر نفسه، ص58.

(3) المصدر نفسه، ص30، ص31.

(4) المصدر نفسه ، ص51.

الصلصال على أشعة الشمس في فناء المنزل ثم تدق إلى أن تصبح غبارا ... تصفى تلك العجينة محكمة خلال يومين. يجب عجنها جيدا و إضافة بقايا الأواني الفخارية المطحونة إليها ... تشد خالتي أسفل قندورتها إلى غاية الركبة، وتعري ساعديها، وتعمم رأسها بمنديل، وتضع كومة كبيرة من الصلصال على لوحة" (1) بالإضافة إلى حياكة الصوف. " إن حياكة الصوف حقيقة حرفة كحرفة النمل، لكنها لا تتطلب مكانا واسعا، ينصب المنسج عمودا على بعد مسافة قصيرة من الحائط ... قبل نصب المنسج فان خالتي تنهكان أما في تمشيط الصوف المغسولة أو في غزله." (2)

إن الغاية من الالتزام ليس الحط من قيمة الأديب عندما يعالج مشاكل الناس اليومية، لان العمل الفني لا يتحدد بموضوعه و إنما يتحدد بالأثر الذي يتركه في النفوس. خاصة و أننا ندرك أن الفن في الحقيقة تعبيرا إنسانيا مرتبط بالعقيدة الدينية و الإنسان الفرد.

(1) مولود فرعون، ابن الفقير، ص58، ص59.

(2) المصدر نفسه، ص63.

الفصل الثاني: الالتزام في رواية الدروب الوعرة

1- ملخص رواية الدروب الوعرة

2- الالتزام من ناحية اللغة.

3- الالتزام من ناحية الدين.

4- الالتزام من ناحية العادات والتقاليد.

1- تلخيص رواية الدروب الوعرة: les chemins qui montent

بين قريتي " أيت وضو" و "ايغيل نزمان" تدور الأحداث الرئيسية في رواية الدروب الوعرة للكاتب الجزائري "مولود فرعون" التي قام بترجمتها من الفرنسية إلى العربية الدكتور "حنفي بن عيسى" و "مولود فرعون" من الكتاب الجزائريين الذين كانوا مولوعين فكريا بالحرف الفرنسي كنتيجة من نتائج الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر لكن لم يبعد الكاتب عن هموم أمته، لأنها هوم، و التعبير عن واقع أمته المحاصرة تحت نار الاستعمار و تأتي الدروب الوعرة وجها من ذلك، و قد يتساءل القارئ: أي دروب هي هذه الوعرة؟ أهى دروب الأرض أم هي دروب الحياة في أمالها و ألامها؟

إن الكاتب يصرح بذلك في أكثر من مكان " لقد علمتنا التجربة أن دروب الحياة كلها دروب وعرة " (ص 260) و مع ذلك البطل الاستسلام لليأس بعد استيلاء "ذهبية" على عقله و لكنه لا ينكر الحقيقة الثانية في مجتمع يعيش تحت قساوة الاحتلال " وجدت نفسي كغيري من الناس أمام دروب وعرة" (ص 263).

لقد جمعت دروب الحياة بين بطليها " عامر" بن الرومية و "ذهبية" المنتصرة بنت " ننة مالحة" فتتقلا صحبة بعضهما: عبر قسمي الرواية استغرق القسم الأول تسعة فصول، أما القسم الثاني فقد تضمن يوميات "عامر" غطت هذه اليوميات احد عشر يوما نهارها مع ليلاها.

الفصل الأول:

حيث نلتقي "ذهبية" و قد صدمت بالنبأ الذي أعلن موت حبيبها "عامر" لكنه يعود إليها عبر الأحلام، فتراه زوجها لها غير ابنة بانعدام عذريتها التي انتهكها "مقران" الفلاح الذي تعلقت زوجته "ويزة" "بعامر" الإباء، و اتخذت لها اسما نصرانيا خالصا هو "مونيك".

لقد مات أبوها الذي أتى بأمتها " ننة مالحة" من قرية " ايغيل نزمان" الى قرية " أيت واضو" بعد أن تزوجها فأنجبت له "ذهبية" التي لم يصدق انها من صلبه، مات فلم تعد هناك حاجة تشد زوجته "ننة مالحة" و ابنتها "ذهبية" إلى "أيت واضو" فاتجهتا نحو "ايغيل نزمان" حيث لم تتخوف "ذهبية" من أن تعيش مع المسلمات نرها تلتقي ابن عمها " عامر" يعيش مع أمه الفرنسية " مدام" التي مات أيضا زوجها الجزائري. و هكذا انتهى إلى الفصل الرابع، و قد راحت " ذهبية" تقرا يوميات حبيبها "عامر" " فجاشت عواطفها مما كتبه عن حبها" (ص 43) أما "ننة مالحة" فقد تذمر الناس من عودتها إليهم بعد رحيلها إلى " ايت واضو".

تذمر الناس منها و من ابنتها، لسمعة "مالحة" غير الطيبة، مما جعل أسرة "أيت العربي" تتبر منها، فتحترف العمل في بعض البيوت محاولة البرهنة على شرفها، و استقامتها في سلوكها، فما من سبيل إلا الصبر انتظارا للمكتوب لكنها لم تقو على الصبر: فذكرت "المدام" بالمودة النامية في قلب " ذهبية" اتجاه ابن عمها "عمر" لكن حدث أن دعاها رئيس البلدية البالغ من العمر 50 سنة و شرع في الحديث لها عن ابنتها " أحست "مالحة" بالرغبة في البكاء و الهروب من ذلك المكان" (ص 68).

أما في الفصل السادس تميز بمعاكسات "مقران" " لذهبية" و موقفها المتذبذب تجاهه، و تجرأ وجاءها بصحن كسكي يدعى انه لامها بحكم عملها في بيتهم و سرعان ما مديده لحضورها و هم بتقبيلها فصفعته، و لكنه لم يرتدع.

أما في الفصل السابع نرى أن " ننة مالحة" ترجع من الحقوللخطبة "ويزة" من "مقران" كانت تتمناه "لذهبية" لكن هذه الأخيرة ستتقرب، ثم تلتقي بصديقتها "ويزة" و تتحدثان عن الزواج و الحب، و هل ستحب "ويزة" فعلا خطيبها "مقران"؟ خاصة و انه من الأغنياء.

أما في الفصل الثامن: نرى أن "مقران" قد ارتاح لخطبة "ويزة" اطمئنانا منه لجمالها و لما أراد أن يتأكد فكر في الاختباء عن العين دون أن تراه و فجأة شاهدها مقبلة مع "ذهبية" النصرانية فشرع بالحب اتجاه خطيبته و بالكراهية اتجاه "ذهبية" التي سكنت أعماقه لا شعوريا، و في ليلة زفاف "مقران" وقف حائرا اتجاه التجربة فسبب له ذلك حرجا شديدا إلا انه حقق الهدف في اللحظات الأخيرة، قبل أن يطلع الفجر فخرج سعيدا، و إذا بذكرى "ذهبية" تداهمه بل هو يلقاها فتخاطبه ساخرة..... فهم أن ذلك غير منها و هو دليل على تعلقها به.

و تعود الذكريات "بذهبية" في آخر فصل القسم الأول ذكريات اليقظة و أشباح الأحلام، تعود بها إلى عودة "عامر" من فرنسا و تعلق "ويزة" به و كرهها لزوجها "مقران" و قد اشتعلت الغيرة في نفس "ذهبية" لدرجة جعلها في الأخير تشفق على "مقران" الذي كانت زوجته "ويزة" تتبادل العواطف مع محبوب "ذهبية" المفضل و تلك الشفقة جعلتها تسلم نفسها له، و دفعت شرفها ثمنا لنزوتها و كان "مقران" هدف هو الثار لشرفه المداس، داسه "عامر" الذي استحوذت على قلبه "ويوة" كما استحوذ على قلبها و يريد امتلاك "ذهبية" اللؤلؤة التي طالما لاحقها "مقران" في حرص، فاختلط عليها هي بدورها في الفصل الأخير منظر "مقران" بطيف حبيبها "عامر".

و بهذا ينتهي القسم الأول من الرواية أو نقول أن الرواية تنتهي لنهاية مفتوحة لان القسم الثاني عن عبارة عن مذكرات و هي صياغة للرواية بشكل آخر فهي نوع من التوثيق، و ميزة المذكرات أنها تعرض الأحداث في تسلسل و سير ووضوح و هو ما انعدم جانب منه في القسم الأول حيث تخطت الأحداث في أكثر فصل و فصل و قد تمثل هذا القسم الثاني في اثني عشرة مذكرة رصدها بانجاز شديد على النحو التالي:

- موت "أم عامر" "مدام" و تجاوب "ذهبية" "وننة مألحة" معه و مواياتها له.

- ذكريات "عامر" عن طفولته و تعبيره "...الرومية" (الفرنسية) التي تزوجها أبوه و مات.
- شعور بالغربة بين أهله.
- و هكذا يدعى لبيت "ننة مالحة" فيلقي العناية التامة، و يتناول طعامه هناك عند "ننة مالحة" و "ذهبية".
- اطمئنان "عامر" لهما و ذكرياته مع أمه.
- حضور مآتم رحمة التي انتحرت لتعاستها.
- يعود لذكرياته عن أمهن و يسافر و صاحبه "سعيد" إلى فرنسا حيث يبقى "سعيد" حتفه.
- تفكيره في الزواج من "ذهبية" و تفكيره في وضعه بفرنسا التي يجب أن يتقبل فيها كلمة "البيكو" لا بالنسبة لمنطقة القبائل فحسب، بل بالنسبة لكل الجزائريين و كل أبناء شمال إفريقيا عامة.
- و تبقى صورة "ذهبية" تلاحقه، و السخط على واقعه على صدره، ثم اكتشافه لاسم "ذهبية" المسيحي "مونيك" كما يكتشف أنها فقدت عفافها لكنه يعتقد أن الذي اغتصبها هو "ابن شيخ البلدية" ثم نراه يذكر استعداده لمقابلة "مقران" بعد أن أحسن خطواته في الباحة ليصارعه لكن تنتهي الرواية في هذا القسم عند الإحساس بوقع خطوات "مقران" و يصادفنا أخيرا "خبر جرائد 2 فيبراي" يعلن خبر انتحار "عامر" يذكر الخبر الصحف: "
- أن "عامر" شاب يتمتع بتقدير جميع الأهالي و لم يكن له عدو في القرية أبدا، و لاشك أن عمله المؤسف يعود إلىالعصبي بعد وفاة أمه منذ عشرة أيام، و بعد انتحار امرأة عجوز مجنونة منذ بضعة أيام (ص 284) و العدو الذي لا يعرف المراسل الصحفي هو "مقران" الذي سلبه "ذهبية" عذريتها و سلب "عامر" حياته في الأخير فحرمهما من

بعضهما، انتهى "عامر" و لم يكن راضيا بالحياة ة لا عليها، و بقيت "ذهبية" تتجرع المرمة و الحسرة و الألم.

هذه الرواية إذن و كأنها عبارة عن روايتين اختلفتا في الشكل العام و اتخذنا في الموضوع الواحد أضحى موضوعها يئن من كثرة ما احتمل من خواطر " ذهبية" و أحلامها، في نومها و يقظتها، و في هدوئها اضطرابها بين الناس، في كل من "ايت واضو" ينكرها أبوها و يموت، و بين سكان "ايغيل نزمان" نصرانية يطاردها "مقران" و تلاحق "عامرا" و تغار عليه.

2- الالتزام من ناحية اللغة:

في رواية الدروب الوعرة لم يتوقف الأمر عند التعليم فقط و إنما حتى في مجال العمل كانت ظروفه مزرية ولا تدعوا للراحة لعدم توفره خاصة في قرية ايغيل نزمان، الأمر الذي استدعى من شباب المنطقة السفر إلى فرنسا بغية الحصول على لقمة العيش وتحسين وضعهم المادي "والحقيقة انه يوجد من بين هؤلاء الشبان من يفكر في الأمر جديا، ويحاول أن يحسن أحواله وان يحقق إلى حد ما مطامحه ومن بينهم ذلك الشاب من ايغيل نزمان الذي عزم على أن يتحرر من جميع القيود، لان هذا الحل في نظره هو الحل المنطقي الوحيد" (1)

"بالنسبة لي فان خالتي تسميان خالتي وانا" (2)

"خرجت من دارنا الى دارهم" (3)

وحتى في أثناء الحزن والمصيبة التزم بلغته الصريحة والمباشرة تلك التي يتعامل بها كل أفراد المجتمع الجزائري فيما بينهم، فنجد تلك ننة مألحة لما أرادت مواساة ابنتها ذهبية عند وفاة اممر

(1) مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 61.

(2) المصدر نفسه، ص 61.

(3) المصدر نفسه، ص 12.

"نامي يا بنيتي العزيزة الله ينسبك يا بنتي، لا تعذبي نفسك، المكتوب هو المكتوب ودواء المصائب هو النسيان" (1)

حتى أن اللغة التي يستخدمها أفراد المجتمع الجزائري أثناء نشوب مواجهات فيما بينهم وخاصة بالكلام، التزم الكاتب بها ووظفها في كتاباته "العني الشيطان يا مالحة، ما هذا الكلام إلا من وحي إبليس اللعين" (2) "سترين يا حمارة، كيف اكسر عظامك" (3)

3-الالتزام من ناحية الدين:

إن الدين الإسلامي كان السبب الرئيسي في عدم نجاح سياسة التفرقة و الإدماج و الفرنسة، لذلك كان هدف الاستعمار الأول هو القضاء على الدين، فاتخذ عدة طرق منها التصير أي إخراج المجتمع الجزائري من دينه وهذا بإغرائه و إرغامه على اعتناق الديانة المسيحية التي تضمن له الحصول على نفس الحقوق التي يتمتع بها المجتمع الفرنسي. >>انظروا إلى الراهبات والى الإباء البيض، وما يقومون به من أعمال البر والإحسان، وما يقدمونه من خدمات لأمثالكم من الجاحدين بالنعمة، ثم قارنوا بينهم وبين الشرفاء والمرابطين الذين تدينون لهم بالولاء، وتذكروا عاداتهم الشنيعة في كتابة الحرور، وما يدبرونه من مكائد لغش الناس، ومالهم من عيوب قبيحة، ... كونوا واقعيين، وافتحوا عيونكم لكي تروا الأمور على حقيقتها". (4)

"كم يبلغ عدد المسيحيين العاملين بتعاليم المسيحية في قرية ايت واضو؟" (5)

(1) مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص 54.

(3) المصدر نفسه، ص 54.

(4) المصدر نفسه، ص 26.

(5) المصدر نفسه، ص 25.

"إن الطائفة المسيحية في ايت واضو كثيرة العدد بل يكاد يبلغ عدد أفرادها النصف من الأهالي، وجميع هؤلاء ما بين مسلمين ومسيحيين، يتعاملون ويتعاشرون فيما بينهم في سائر أيام الأسبوع، ما عدا يوم الأحد، ففي ذلك اليوم يحضر جميع الطائفة، صغارا وكبارا، رجالا و نساء، يحضرون جميعا من الحي السفلي في القرية إلى كنيسة دير الراهبات".⁽¹⁾

إلا أن الشعب الجزائري لم يعتر، ولم يصدق بهذه الأكاذيب، وهذا ما يظهر جليا في قول الكاتب الذي التزم في روايته بتوظيف معاني الإسلام وتبيين أن الدين الإسلامي دين الحق. "إلا أن المسلمين، عوضا أن يفتحوا عيونهم، فهم على العكس لا يعاونو لكلامهم، ولا يردون عليهم جوابا ولو شاء والرد و عليهم قائلين: "إذا كان في سيرة المرابطين مجال للانتقاد فالذنب ليس ذنب الدين، والديانة المسيحية نفسها قد مرت بعهد لم يكن فيه القسيسون أكثر تقى و أحسن سيرة من المرابطين".⁽²⁾

وبما أن الدين الإسلامي دين أخلاق، ودين مسامحة فان المسلمين لم يردوا على المسيحيين، باعتبار أنهم _المسيحيين_ لا يتحكمون في أنفسهم ويفقدون السيطرة عليها، وهذا لكثرة المسلمين، وقلة المسيح، وهذا في قول الكاتب: "إلا أن المسلمين يفضلون الصمت، في هذه المناقشات، التي تجري بين المسيحيين والمسلمين، يلاحظ أن المسيحي يفقد السيطرة على أعصابه، ولعل السبب في ذلك هو أن المسيحيين لا يشكلون الأكثرية، أما المسلمون فهم متيقنون بأنهم على هدى وبصيرة اعتمادا على وفرة عددهم، ولا يملك المسيحي في آخر الأمر إلا أن يخامرته الشك في نفسه وان يقول بان المسلمين بالفعل على الصراط المستقيم".⁽³⁾

(1) مولود فرعون، الدروب الوعرة ، ص25.

(10) المصدر نفسه ، ص27.

(3) المصدر نفسه، ص25.

وفي موضوع التنصير بالفرنسة يقول الباحث "ساطع الحصر": "لقد اظهر كتاب فرنسا وخطبائها نزعتين أساسيتين عند تقرير السياسة التي يجب إتباعها في الجزائر عند بداية الاحتلال وهما التنصير والفرنسة، وبتعبير أوضح: العمل على إقامة الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية، و إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وكانت هاتان النزعتان تتآزران في أذهان الكثيرين من الفرنسيين، لأنهم كانوا يرون أن التنصير يساعد على الفرنسة، كما أن الفرنسة تسهل التنصير". (1)

ونرى من كل هذا أن الاستعمار الفرنسي بعد احتلاله للجزائر لم يحترم الديانة الإسلامية، وذلك عند استيلائه على المساجد والمؤسسات وهدمها دون احترام المشاعر الدينية للسكان، وهذا ما تعتبره دافعا من دوافع التبشير الذي تعددت وسائله ومظاهره، وهذا في قول كاتب الرواية: "كل هذا تعرفه ذهبية، كما أنها تعرف غير ذلك من الأمور، وبطبيعة الحال فان أبناء طائفها وقع جميعا تعميدهم من طرف الكنيسة المسيحية و أصبحوا من يومئذ يعرف باسم مسيحي، لان الآباء البيض وزعوا عليهم بسخاء أسماء النصارى مثل: "ماري" و"جان" وخاصة "اوغستين" و"مونيك" إلا أن الأسماء المحلية كمحمد واكملي ورايح وسعيد، دائما مقترنة بتلك الأسماء المسيحية وللناس الخيار في هذه أو تلك عند المناداة والدعوة". (2)

وقد بين لنا الكاتب في رواية "الدروب الوعرة"، أن أهالي القرية، يشهدون بالله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله "لا اله إلا الله". (3)

كما يؤمنون بالقضاء والقدر:

(1) احمد بن نعمان، وضع اللغة العربية في عهد الاحتلال، مجلة اللغة العربية >>العربية من محنة الكولونيالية

الى اشراقه الثورة التحريرية>>، المجلس الاعلى للغة العربية، 2005، 232.

(2) مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص28.

(3) المصدر نفسه ص134.

"الله يرزق من يشاء". (1)

"هذا الأمر مكتوب وكان لا بد أن يقع". (2)

و إنهم يعودون إلى الله في وقت الضيق، ويعلمون أن الله غفور رحيم: "إن الله سيعوض لنا

في الآخرة، ما فاتنا من الرزق في هذه الدنيا". (3)

"ما عليها إلا أن تكسب عبرة صغيرة من الندم أن تبتهل إلى الله ليغفر لها ذنبها". (4)

"رحماك يا الهي، رحماك". (5)

"الله يحفظك ويرعاك". (6)

ونلاحظ أيضا برواية "الدروب الوعرة"، ان هناك من كان مرتدا عن الإسلام "ومن النوادر التي

تحكى أن هذا المرتد عن الإسلام فوجئ يوما من طرف احد الآباء البيض وهو يؤدي فريضة

الصلاة في المسجد فقال له الأب: يخيل أنني رايتك البارحة في المسجد، نعم يا أبي.. ولكن ...

ولكن عهدي بك قد خرجت من دين الإسلام". (7)

ولكن الكاتب في الوقت نفسه يبين لنا أن هناك من كان على دين الإسلام الحق، رغم العيش

في هذا الجو المسيحي وهي أم ذهبية ننة مألحة، حين قالت ذهبية في نفسها: " صحيح إن أمي

ليست مسيحية ". (8)

(1) مولود فرعون ، الدروب الوعرة ، ص83.

(2) المصدر نفسه، ص39.

(3) المصدر نفسه ، ص47.

(4) المصدر نفسه، ص35.

(5) المصدر نفسه، ص35.

(6) المصدر نفسه، ص206.

(7) المصدر نفسه ص27، ص28.

(8) المصدر نفسه، ص25.

4 _ الالتزام من ناحية العادات والتقاليد:

لقد انزل الاستعمار الفرنسي بالمسلمين صراعا من نوع آخر، هو الاستعمار الثقافي أو الفكري وهو اشد و أنكر من حربهم المسلحة؟.. فأوقدوها معركة فكرية خبيثة مأكرة و نارا ماردة، وسيوفا خفية على قلوب المسلمين باستعمارها عقيدة وفكرا ومنهجا للحياة، ليصبح العالم الإسلامي غريبا في أخلاقه ومقوماته، متنافرا مع دين الإسلام الحق. (1)

وبما أن اغلب الكتاب و الأدباء الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، لهذا نجد جلهم يكتبون باللغة الفرنسية، ومن بينهم مولود فرعون المتشبع بالثقافة الي جزائرية التي ترجمها بالحرف الفرنسي الذي سحر و أبدع بكتاباته. إلا أن ذلك لم يفصله عن هموم أمته لأنها همومه أيضا. بل التزم بالتعبير عن واقع أمته التي تقومها العادات والتقاليد، وهو المطمع الذي كان يسعى الاستعمار إلى محوه مثلا في محاولته تغيير بعض من عادات الشعب الجزائري المتمثلة في عادات الزواج بجعل أهل البنت يدفعون المهر بدل أهل العريس " وبهذه الطريقة فان أهل العروسة هم الذين يدفعون تكاليف جهاز البنت " (2) ولم يبقوا عند هذا الحد بل جلبوا بدعة أخرى تتمثل في تبادل الزيارات بين عائلة العروسين، وكل هذا هدفه القضاء على مقومات المجتمع الجزائري والعربي: " وما هم اليوم يستحدثون بدعة جديدة ما كانت معروفة في السابق: فقد أصبح لزاما عليهم بعد إعلان الخطوبة. زيارة أسرة الخطيب لتقديم التهاني، ونستعد أسرة البنت المخطوبة، للقيام بواجب الزيارة " (3) ومن عادات وتقاليد الزواج كذلك، المتمثلة في دور الخطيب والخطيبة السلبي، و ننة مألحة تعبر عن ذلك بوضوح، فان عدم الاكتراث الذي تتظاهر به (مألحة) حينما يسألها الناس عن

(1) انيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع المذكور، ص82.

(2) مولود فرعون، الدروب الوعرة ، ص59.

(3) المصدر نفسه ، ص59.

مستقبل ابنتها "لا يعني أنها سلمت أمرها للقدر المحتوم" (1) لان الأعراس التي تجري في ايغيل نزمان أيضا هي تجارب للعة، فالشباب المقبلون على الزواج في ايغيل نزمان "لا يختلفون عن البنات، فهم كذلك يستسلمون للأمر الواقع" (2) وذلك أن الزواج يقوم على الارتجال وهو ما تحاول ننة مالحة تجنبه، وتطمح لتزويج ابنتها من (عامر) ولد ما دام، فهو مناسب تماما لذهبية ويمكن أن يكون لها زواجا مثاليا، لذا حرصت على استدراج (المدام) للموضوع، ولكن هذه تجيبها: "الن اسمح لنفسى أبدا بالتدخل في زواج ابني، وعلى كل حال فولدي المسكين لا يزال في ديار الغربية (فرنسا) وزيادة على هذا فعاداتنا في الزواج نحن الفرنسيين مخالفة لعاداتكم" (3)

كما أن قيمة العريس تبقى مربوطة بما يملك أهله من ماشية وغيرها فيكبر في العين أو يصغر تبعا لذلك، وقد رأينا ذلك جليا في تفكير (ويزة) الشابة المقبلة على الزواج من مقران فهي لم تحبه، لكن حبها له مستقبلا شيء محتمل خاصة لما يملكه أهله من بقر وثيرانا وكثيرا من الأشجار، وهذا في قولها: لما سألتها ذهبية إن كانت تحب خطيبها: "أتريدى منى الحقيقة؟ ... وجهه لا يروقنى، ولكننى مع ذلك ساحبه إذا كان لطيفا معى، ولا تنسى يا عزيزتى أن أهله أغنياء، فلهم بقرة وبضعة ثيران وكثير من أشجار التين والزيتون ودار كبيرة" (4)

ومن عاداتنا أيضا وما التزم به الكاتب في إبداعاته الفنية أن الأم لها الحق في اختيار المرأة المناسبة لأبنائها " كل هذه الأمور يا بني دليل على أننا اخترنا لك الفتاة التي تليق بك، فلا بد إذن

(1) مولود فرعون، الدروب الوعرة ص57.

(2) المصدر نفسه ، ص60.

(3) المصدر نفسه ، ص65.

(4) المصدر نفسه ، ص89.

من أن تقبل وبزة زوجة لك" (1) " ولم يجد مقران أي مجال للمعارضة، ... فاتفقت مع أم وبزة على الصداق". (2)

كما تحدث مولود فرعون عن بعض العادات التي تمارسها النسوة وتعتبر من أهم التقاليد التي يستوجب المحافظة عليها وتعليمها للأجيال كقتل الدقيق، هذا ما عملت عليه ننة مألحة مع ابنتها. " رجعت مألحة من الحقل في حوالي الساعة العاشرة ورمت عن ظهرها أمام عتبة الباب حزمة صغيرة من الحطب اليابس ثم مسحت وجهها بأحد أطراف فوطتها وتطلعت في حزن إلى ابنتها التي كانت منهكة في قتل الدقيق من الشعير على القصعة الكبيرة لتعد منها شيئاً من الكسكسي" (3) حتى وان كان هذا صعباً على الفتيات بسبب الجهد الذي يبذلنه. و لأنه يتطلب القوة والصبر في إعداده إلا أن هذا ليس بالأمر الصعب مقارنة بموسم جني الزيتون حيث يتجه النساء كل صباح إلى الحقول ولا يعدن إلا في وقت متأخر من المساء. "ننة مألحة خرجت من الدار في وقت مبكر ذهبت لكي تقطف الزيتون في حقل شيخ البلدية"

ومن العادات التي التزم بها كذلك الكاتب في روايته هي في كيفية جلب الماء من العين مع اغتنام الفرصة للدرشة والنميمة من طرف النساء " وتتراحم الفتيات في طريقهن إلى العين ويتبادلن الأسرار والوشايات والقبل والقال" (4) " يا ذهبية، خذي جرتك، نحن في انتظارك ولتعلمي أن النادي خاص بالناس" (5)

(1) مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 99.

(2) المصدر نفسه ، ص 99.

(3) المصدر نفسه ، ص 81.

(4) المصدر نفسه ، ص 35.

(5) المصدر نفسه ، ص 34.

والقصة الجزائرية التزمت بوصف الواقع الاجتماعي ومشاكله المتعددة رغم المحاولات التي مارسها الاستعمار من أجل القضاء على المقومات الوطنية، إلا أن الكاتب مولود فرعون حافظ عليها رغم استعماله لغة العدو. فهذه المقومات هي التي تبرز أصله وانتماءه الحقيقي.

من خلال دراستنا لموضوع الالتزام في الرواية توصلنا إلى مجموعة من النتائج و هي كالتالي:

- 1- إن الرواية كعمل فني يعتمد باختيار النص النابع من ذات المبدع، و يكون انطلاقا من الواقع الاجتماعي و الإنساني.
- 2- لا تزال هناك أعمال روائية ملتزمة تحتفظ بجودتها الفنية رغم تجاوزها فترة زمنية طويلة و كمثال على ذلك روايات الكاتب " محمد ديب " و "كاتب ياسين"، و "مولود معمري".
- 3- رغم المضيقات التي واجهت مولود فرعون من طرف الاستعمار للقضاء على الهوية الوطنية إلا انه التزم بلغته.
- 4- ما زاد الكاتب تمسكا بلغته و محافظته عليها، الظروف الصعبة التي كان يعاني منها الشعب الجزائري في التعلم و محاربة الاستعمار للغة العربية.
- 5- إن تميز كتابات مولود فرعون بالحرق الفرنسي لم يمنعه من المحافظة على لفته الأصلية و هذا دليل على وجود أدب نضالي جزائري فرنسي الشكل جزائري المضمون.
- 6- الكاتب الذي يتخذ اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن أفكاره لعربية محكوم عليه بان يعيش في تناقضات مستمرة على الدوام، و ذلك إن اللغة الفرنسية تفتقر إلى مصطلحات لا توجد إلا في المغرب العربي بحكم اختلاف مظاهر البيئة المادية و المعنوية، و هذا ما لم يقع فيه مولود فرعون.
- 7- استعمل مولود فرعون اللغة الفرنسية كسلاح حرب يدعم به الأدب الوطني، و هذا دليل على رفضه للاستعمار و شن الحرب عليه ليس بالتحدي السياسي، و إنما بأدبه الملتزم.
- 8- إن السياسة التي انتهجها الاستعمار في الجزائر كالتنصير و الفرنسية لم تنجح، و هذا لتشبث المجتمع الجزائري بالدين الإسلامي.

- 9- عدم احترام الاستعمار الفرنسي للديانة الإسلامية، باستيلائه على المؤسسات الدينية كالمساجد جعل مولود فرعون يلتزم في أدبه بذكر كل التعسفات التي مارسها المستعمر للقضاء على الإسلام و هذا حتى تبقى راسخة في أذهان الأجيال.
- 10- رغم عيش مولود فرعون في وسط مسيحي إلا انه بقي متمسكا و ملتزما بتعاليم دينية في أعماله الأدبية.
- 11- إن الأدب الجزائري لا يخلو من النفحة الوطنية و الروح الدينية أو من التعبير القراني أو الحديث الديني، و هذا ما يؤكد التزام الأديب الجزائري مولود فرعون بتعاليم الدين الإسلامي و تشبعه بالقيم الأخلاقية التي تنص عليها القرآن الكريم، و ذلك إن الأدب ليس هدفه كشف الحقائق بصورة فنية فقط، و إنما يهدف إلى توعية الوسط الاجتماعي فالثقافة الدينية هي التي تمنح للمبدع أخلاقا متميزة ليكون ملتزما بالصدق، العدل، و الأمانة.
- 12- التزام مولود فرعون بالتعبير عن واقع أمته التي تقومها العادات و التقاليد و هذا من خلال طرحه لعادات الزواج التقليدية في عمله الأدبي.
- 13- رغم محاولات الاستعمار في التعبير عن عادات و مقومات الشعب الجزائري، إلا إن الأديب التزم بتوضيح هذه الفكرة و أعتبها عيبا لا يمكن إتباعه.
- 14- لقد اهتم مولود فرعون من خلال الروايتين بتصوير الحياة اليومية القبائلية و التزم بتصوير معاناة الشعب الجزائري و طموحاته حيث نقل مشاكله من فقر و بطالة و هجرة و رغبة في التطور و الارتقاء.
- 15- إن العمل الأدبي الذي طرحه مولود فرعون يجعل من قارئه لا يحس بالغرابة و هذا للترامه بقضايا الواقع المعيشي في الجزائر .

16- إن مفهوم الالتزام له علاقة وطيدة مرتبطة بالحياة و الدور الذي يقوم به الأديب في

توجيه هذه الحياة.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15 ، ط4 ، دار صادر ،بيروت، 2005 .
- 2- الفيروز ابادي، قاموس المحيط، ج4، ط4، دار المامون، 1989.
- 3- مولود فرعون، ابن الفقير، تر الدكتور عبد الرزاق عبيد، دار تالا نتقيت للنشر و التوزيع، بجاية الجزائر.
- 4- مولود فرعون، الدروب الوعة، تر، حنفي بن عيسى، ط5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990

المراجع:

- 5- احمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- 6- احمد ابو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، 1979.
- 7- شكري عزيز الماضي، في نظرية الادب، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر التوزيع، بيروت 1976.
- 8- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية و التطبيق، الناشر منشاة المعارف الاسكندرية.
- 9- محمد مصايف، النقد الادبي في المغرب العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.

10- السعيد جاب الله، المؤثرات الاجنبية في الرواية العربية المعاصرة.رسالة ماجستير.جامعة الاسكندرية.مصر.1989.

11- احمد امين الزاوي، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق سوريا،1983.

12- محمد الغزالي، الاستعمار احقاد و اطماع،ط2،دار السعودية للنشر، جدة،1989، ص37، نقلا عن منقذ ابن محمود السقار: الاستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية.

13- انيسة بركات درار، محاضرات و دراسات تاريخية و ادبية حول الجزائر، ط خاصة بوزارة المجاهدين،الجزائر،2008.

المجلات:

14- احمد بن نعمان، وضع اللغة العربية في عهد الاحتلال، مجلة اللغة العربية "العربية من محنة الكولونيالية الى اشراقة الثورة التحريرية"، المجلس الاعلى للغة العربية،2005.

الفهرس

- I - مقدمة..... 1-1
- II - مدخل : مفهوم الالتزام.
- 1- لغة..... 7
- 2- اصطلاحا..... 7
- III - الفصل الاول: الالتزام في رواية ابن الفقير.
- 1- ملخص رواية ابن الفقير..... 14
- 2- الالتزام من ناحية اللغة..... 16
- 3- الالتزام من ناحية الدين..... 19
- 4- الالتزام من ناحية العادات و التقاليد..... 21
- IV - الفصل الثاني : الالتزام في رواية الدروب الوعرة.
- 1- ملخص رواية الدروب الوعرة..... 25
- 2- الالتزام من ناحية اللغة..... 29
- 3- الالتزام من ناحية الدين..... 30
- 4- الالتزام من ناحية العادات و التقاليد..... 34
- V - خاتمة
- 39.....
- قائمة المصادر و المراجع..... 43